الوقادين انه يدخل بغداد يضربه ويأخذها منه ويذهب في الزحمه فنعل جا الفقيه يستفتيه وقدمت له الفرس فرسه وعليها سرج من ذهب وطوق وقيل له لم يأخذها فرس الخليفه انما اخذها النوبية تخرج مغشيا عليه وخيفة فكان يرهبه اهل الهند ومصر كما يرهبه اهل بغداد فاحيى هيبة الخلافه وكانت قد ماتت بموت المعتصم ثم ماتت بموته وكان الملوك والاكابر بمصر والشام اذا جرى ذكره في خلواتهم يخفضون اصواتهم هيبة واجلالا وورد بغداد تاجر معه متاع دمياط المذهب فسالوه عنه فانكر فاعطي علامات فيه من عدده والوانه واصنافه فازداد انكاره فقيل له ان من العلامات انك نقمت على مملوكك التركي فلان فاخذته الى سيف بحر دمياط خلوة وقتلته ودفنته هناك ولم يشعر بذلك احد وقال ابن النجار دانت السلاطين للناصر ودخل تحت طاعته من من المخالفين وذلت له العتاة والطغاة وانقهرت بسيفه الجبابره واندحض اعداوه وكثر انصاره وفتح البلاد العديده وملك من الممالك مالم يملكه احد ممن تقدمه من الخلفا والملوك وخطب له ببلاد الاندلس وبلاد الصين وكان اشد بني العباس تتصدع لهيبته الجبال وكان حسن الخلق لطيف الخلق كامل الظرف فصيح اللسان بليغ البيان له التوقيعات المسدده والكلمات المويده وكانت ايامه غرة في وجه الدهر ودرة في تاج الفخر وقال ابن واصل كان الناصر شهما شجاعا ذا فكرة صايبة وعقل رصين ومكر ودها وله اصحاب اخبار في العراق وساير الاطراف يطالعونه بجزئيات

الامور

١٤

الامور حتى ذكر ان رجلا ببغداد عمل دعوة وغسل يده قبل اضيافه وطالع صاحب الخبر الناصر بذلك فكتب في جواب ذلك سو ادب من صاحب الدار وفضول من كاتب المطالعه قال وكان مع ذلك رديء السيره في الرعيه مايلا الى الظلم والعسف ففارق اهل البلاد بلادهم واخذ اموالهم واملاكهم وكان يفعل افعالا متضادده وكان يتشيع ويميل الى مذهب الاماميه بخلاف ابائه حتى ان ابن الجوزي سئل بحضرته من افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال افضلهم بعده من كانت ابنته تحته ولم يقدر ان يصرح بتفضيل ابي بكر وقال ابن الاثير كان الناصر سيء السيره خربت في ايامه العراق مما احدثه من الرسوم واخذ اموالهم واملاكهم وكان يفعل الشيء وضده وكان يرمي بالبندق ويغوي الحمام وقال الموفق عبد اللطيف وفي وسط ولايته اشتغل برواية الحديث واستناب نوابا بالاجازة عنه والتسميع واجرى لهم جرايات وكتب للملوك والعلما اجازات وجمع كتابا سبعين حديثا ووصل الى حلب وسمعه الناس وقال الذهبي اجاز الناصر لجماعة من الاعيان فحدثوا عنه منهم ابن سكينه وابن الاخضر وابن النجار وابن الدامغاني واخرون قال ابو المظفر سبط ابن الجوزي وغيره قل بصر الناصر في اخر عمره وقيل ذهب جملة ولم يشعر بذلك احد من الرعيه حتى الوزير واهل الدار وكان له جاريه قد علمها الخط بنفسه فكانت تكتب مثل خطه فتكتب على التوا قيع وقال شمس الدين الجزري كان الما الذي يشرب به الناصر ياتي به

سوال ... الجوزي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1